

نفحات القرآن

[61] اللطيف هنا هو أن علم تعبير المنام من العلوم قليلة الأهمية، وبالرغم من ذلك فإن قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن تكشف بوضوح عن أن علمه أدّى إلى إنقاذه من سجن عزيز مصر، كما أدى إلى إنقاذ مصر من القحط الخطر، لأن العزيز رأى مناماً عجيباً عجز المفسرون عن تاويله، إلاّ أن أحد السجناء الذين قد أُطلق سراحهم وسبق ليوسف أن فسّر رؤياه في السجن كان حاضراً في البلاط آنذاك فقال: إني أعرف من يفسّر الرؤيا جيداً، وعندما فسّر يوسف (عليه السلام) له ما رآه في منامه الذي يتعلق بالأمور الاقتصادية لسبع سنوات مقبلة، أطلق سراحه وتهيَّأت مقدمات حكومته من جهة، ومن جهة أخرى استطاع أن يضع برنامجاً دقيقاً بدقة لانقاذ أهل مصر من القحط خلال سنوات القحط المقبلة. إن الآية السابقة التي تحدثت عن علم تأويل الاحاديث (في المنام) بعد حديثها عن ملك يوسف (حكومته)، يمكن أنها تشير إلى العلاقة بين هذين الاثنين. وكيفما كان فإن هذه الآية توحى بأن مفتاح النجاة هو العلم والمعرفة. وحتى أبسط العلوم يمكن أن يكون سبباً لانقاذ دولة (1). * * * 16 - العلم فخر بجميع أشكاله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرَّثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنَظَرَ الطَّيْرِ وَإِنَّا بَيْنَا وَمِنَ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُ خَلْقٌ مَّعِينٌ) (النمل / 15 و 16)

_____ 1 - يقول الامام علي (عليه السلام) مخاطباً كميل: "يا كميل ما من حركة إلاّ وأنت محتاج فيها إلى معرفة" (تحف العقول، الصفحة 19).